

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا

الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوكَ مِنْ حَوْلِكَ...

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْمُؤْمِنُ مَأْلُفٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ.

الْمُؤْمِنُ مَأْلُفٌ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

مَرَّ أَحَدُ الصَّحَابَةِ بِوَادٍ جَمِيلٍ. فَأَحَبَّ طَعْمَ الْمَاءِ فِي هَذَا الْوَادِي. وَكَانَ مُعْجَبًا جِدًّا بِمَنَاطِرِ الطَّبِيعَةِ هُنَاكَ. فَفَكَّرَ بِالِابْتِعَادِ عَنِ النَّاسِ وَالِاسْتِقْرَارِ فِي هَذَا الْوَادِي. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا يَتَوَى فِعْلَهُ. فَنَهَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا الْفِعْلِ، وَقَالَ: إِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَتِفًا يَكْتِفُ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةٍ فِي الْبَيْتِ لِسِنِينَ مُنْفَرِدًا.<sup>1</sup>

الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ عَيْشَ الْإِسْلَامِ بِشَكْلِ صَحِيحٍ هُوَ الْقِيَامُ بِأَدَاءِ واجِبَاتِنَا تُجَاهَ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا وَأَخْذَ رِسَالَاتِ دِينِنَا الْمَلِيعَةِ بِالْحَيَاةِ كَدَلِيلٍ فِي عِلَاقَاتِنَا مَعَ النَّاسِ. فَلَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ أَبَدًا الْإِنْفِصَالُ عَنْ الْمُجْتَمَعِ وَالْعَيْشَ بِعُزْلَةٍ عَنِ الْآخَرِينَ وَتَفْضِيلِ الْعَيْشِ بِشَكْلِ فَرْدِيٍّ وَأَنَايٍ. هَكَذَا وَإِلَى جَانِبِ مَسْئُولِيَّاتِنَا تُجَاهَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ الْعِبَادَاتِ كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْأَضَاحِي فَهَذَاكَ أَيْضًا الْعَدِيدُ مِنَ الْحِكْمِ مِثْلَ التَّعَرُّفِ عَلَى النَّاسِ وَالِانْدِمَاجِ وَالْمُشَارَكَةِ وَالْتِصَامِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ نَحْنُ وَلِلْأَسَفِ حُسْنًا فِي دُنْيَانَا. لَقَدْ أَصْبَحْنَا فَرْدِيَيْنَ وَمَعْرُولَيْنَ. وَأَصْبَحْنَا أَنَانِيَيْنَ وَعَيْرَ قَادِرِينَ عَلَى التَّفَكِيرِ فِي أَيِّ شَخْصٍ سِوَى أَنْفُسِنَا. إِفْتَرَبَتْ بِيُونُنَا وَتَبَاعَدَتْ قُلُوبُنَا. تَضَاءَلَتْ عِلَاقَاتُ الصَّدَاقَةِ وَالصُّحْبَةِ وَعِلَاقَاتُنَا مَعَ

الْجِيرَانِ. لَمْ نَعُدْ نُفْشِي السَّلَامَ بَيْنَنَا، وَلَمْ نَعُدْ نَسْأَلْ عَنْ أَحْوَالِ بَعْضِنَا الْبَعْضِ، وَلَمْ نَعُدْ نَتَبَادَلُ الْكَلَامَ الطَّيِّبَ، وَلَمْ نَعُدْ نَتَبَسَّمْ بِمَحَبَّةٍ فِي وُجُوهِ بَعْضِنَا الْبَعْضِ. وَفِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ نَكُونُ عَافِلِينَ عَنْ مَرَضِ جَارِنَا أَوْ حَتَّى عَنْ وَفَاتِهِ.

لَقَدْ مَنَحْنَا الْعَالَمَ الرَّقْمِيَّ الْعَدِيدَ مِنَ الْإِمْكَانِيَّاتِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ فَقَدْنَا أَنْفُسَنَا بِسَبَبِ إِغْرَاءَاتِ الْعَالَمِ الْإِفْتِرَاضِيِّ. فَلَمْ نَسْتَطِعْ الْحِفَاطَ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ فِي الْبَيْتَاتِ الرَّقْمِيَّةِ؛ وَلَمْ نَحْتَرِمْ وَتُرَاعَى الْحَقَّ وَالْقَانُونَ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا سُبْحَانًا أَجْهَرَةَ الْحَاسُوبِ وَالْأَجْهَرَةَ اللَّوْحِيَّةِ وَالْهَوَاتِفِ الذَّكِيَّةِ. كَمَا فَقَدْنَا الْإِتِّصَالَ بِالْحَيَاةِ الْوَاقِعِيَّةِ وَأَصْبَحْنَا نَشْعُرُ بِالْوَحْدَةِ وَسَطَ الرِّحَامِ. وَأَثْنَاءَ التَّوَاصُلِ عَبَّرَ الْإِنْتَرْنُتُ مَعَ أَشْخَاصٍ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ الْعَالَمِ نَسِينَا التَّوَاصُلَ مَعَ عَائِلَاتِنَا وَأَطْفَالِنَا وَجِيرَانِنَا الَّذِينَ نَتَشَارَكُ مَعَهُمْ نَفْسَ الْمَنْزِلِ وَنَفْسَ الْبَيْئَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُخَاطِبًا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا لَقَلْبُكَ لَأَنْفَضُوكَ مِنْ حَوْلِكَ..."<sup>2</sup>

فَلِنَقْتَدِي بِأَخْلَاقِ نَبِينَا الَّذِي نَتَشَرَّفُ بِأَنْ نَكُونَ مِنْ أُمَّتِهِ. وَلِنَتَّخِذَ الرَّحْمَةَ وَالشَّفَقَةَ وَالتَّضَحِيَّةَ وَالْقَنَاعَةَ وَالْكَلَامَ الطَّيِّبَ وَالِابْتِسَامَةَ شِعَارًا لَنَا. وَلِنُقِيمَ عِلَاقَاتٍ جَيِّدَةً مَعَ الْأَقَارِبِ وَالْجِيرَانِ وَجَمِيعِ النَّاسِ، بَدْءًا مِنْ عَائِلَتِنَا. وَلِنَسْعَى إِلَى السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ لَيْسَ فِي الْفَرْدِيَّةِ وَالْأَنَايَّةِ، وَلَكِنْ بِرِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِدُعَاءِ إِخْوَانِنَا.

وَأَخْتِمُ حُطْبَتِي بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي وَصَفَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنَ، فَقَالَ: الْمُؤْمِنُ مَأْلُفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سُنُّ التَّرْمِذِيِّ، كِتَابُ فَصَائِلِ الْجِهَادِ، 17.

<sup>2</sup> سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، 159/3.

<sup>3</sup> مُسْنَدُ بِيْهِ حَنْبَلٍ، الْجُزْءُ الثَّانِي، 400.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخِدْمَاتِ الدِّينِيَّةِ